المملكة الأردنية الهاشمية

دراسات
في
تاريخ وآثار
الأردن

المجلد الثاني عشر

دائرة الآثار العامة ـ عمّان

دراسات في تاريخ وآثار الأردن
تصدر عن دائرة الآثار العامة، ص.ب ٨٨، عمان ١١١١٨ - المملكة الأردنية الهاشمية

رئيس التحرير
د. منذر جمحاوي

نائب رئيس التحرير
جهاد هارون

مدير التحرير
د. إسماعيل ملحم

هيئة التحرير
هنادي الطاهر
سامية خوري
أروى مساعدة
ناجح حمدان
أسامة عيد

مراجعة النص الإنجليزي
د. ألكسندر واس

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية: (٢٠٠٤/٥/١١١٩)

مطبعة عمال المطابع
Printers Press

الفهرس

مؤتمرات « دراسات في تاريخ وآثار الأردن » السابقة ٥

كلمة صاحب السّمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم في المؤتمر الدولي الثاني عشر لتاريخ وآثار الأردن ٧

تـقـديــم ١٥

دراسة وتحليل لقطع أثرية مميزة مكتشفة في مواقع: بيلا، حوارة، صما، تل الري

د. إسماعيل ملحم ١٧

مؤتمرات « دراسات في تاريخ وآثار الأردن » السابقة

المؤتمر	العنوان	المكان	الفترة
الأول	دراسات في تاريخ الأردن وآثاره منذ أقدم العصور وحتى العهد العثماني	جامعة أكسفورد / بريطانيا	٥-٣١ آذار ١٩٨٠
الثاني	جغرافية البيئة الأردنية وتاريخها منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا	فندق عمرة / الأردن	٤-١٦ نيسان ١٩٨٣
الثالث	صلات الأردن التجارية وعلاقاته الخارجية إلى نهاية العهد العثماني	جامعة توينجن / ألمانيا	٦-١٢ نيسان ١٩٨٦
الرابع	المواقع الأثرية وأنماط الاستقرار فيها عبر العصور التي مر بها الأردن	جامعة ليون / فرنسا	٣٠ أيار - ٤ حزيران ١٩٨٩
الخامس	الفن والتقنية في الأردن عبر العصور	جامعة العلوم والتكنولوجيا / الأردن	١٢-١٧ نيسان ١٩٩٢
السادس	مصادر البيئة الطبيعية والاستيطان الإنساني في الأردن عبر العصور	مركز الأبحاث والدراسات الأثرية - جامعة تورينو / إيطاليا	٥-١٠ حزيران ١٩٩٥
السابع	الحقب الألفية التي مر بها الأردن من أقدم العصور وحتى نهاية العهد العثماني	جامعة كوبنهاغن / الدنمارك	١٢-١٩ حزيران ١٩٩٨
الثامن	الحضارة والهوية في الأردن عبر العصور	جامعة سيدني / أستراليا	٧-١٥ تموز ٢٠٠١
التاسع	التفاعلات الحضارية عبر العصور	جامعة الحسين بن طلال - البتراء / الأردن	٢٣-٢٧ أيار ٢٠٠٤
العاشر	الأردن عبر العصور	جامعة جورج واشنطن / الولايات المتحدة الأمريكية	٢٣-٢٨ أيار ٢٠٠٧
الحادي عشر	التغيرات والتحديات	جامعة السوربون / فرنسا	٧-١٢ حزيران ٢٠١٠
الثاني عشر	الحدود الشفافة بين الحضارات	جامعة همبولت / ألمانيا	٥-١١ أيار ٢٠١٣

كلمة صاحب السّمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم في المؤتمر الدولي الثاني عشر لتاريخ وآثار الأردن

جامعة هومبولت، برلين
الأحد، الخامس من أيار (مايو) ٢٠١٣

السّيّدات والسّادة، مساء الخير قبل المضي قدماً في حديثي، أودّ أن أطلب من حضراتكم الوقوف معي في لحظة صمت نتأمل ونتذكر ضحايا فيها جميع الأطراف الذين دفعوا أرواحهم ثمناً للصراعات والنزاعات المختلفة.

(لحظة صمت)

شكراً جزيلاً لكم جميعاً.

في منشور صدر مؤخراً للسيد توني جونيبر، صاحب السّمو الملكي أمير ويلز، الذي - كما يذكر بعضكم – أفتتح المؤتمر الأول حول تاريخ وآثار الأردن في جامعة أكسفورد في عام ١٩٨٠، قائلاً :

«هناك افتقارٌ في تقدير معنى ما هو مقدّس، يدعو لقلقٍ متزايدٍ هذه الأيام».

لا شيء أقرب إلى تلك العبارة من الوضع الذي نشهده عندما ننظر إلى منطقتنا، والذي يتمثل من خلال اختطاف الشخصيات الدينية، ومهاجمة المواقع الدينية والهجوم على جوهر حضارتنا العالمية.

لقد تحدّث جو كونفينو في الجارديان (حول تصريح الأمير تشارلز) قائلاً:

«لقد أصاب كبد الحقيقة: إذا لم نتمكن من معالجة انفصالنا الكبير عن أرضنا الأم، فلن يكون بمقدورنا إنقاذ أنفسنا ولا حتى الأنواع الأخرى التي لا عدّ لها من الدمار فقط من خلال الابتكارات في مجال التكنولوجيا والتفكير بالأعمال وحدها، ما لم نعالج الانقطاع العميق مع الأرض».

لقد أتينا إلى هنا للحديث عن الجسور. من الناحية السياسية، ومن حيث الهوية والأمن: فإن أمن شخص ما ليس بالضرورة أن يكون أمناً للآخرين. ومن الناحية

الاقتصادية، ومن حيث سد الفجوة في الكرامة الإنسانية: التي كنتم قد تحدثتم عنها مسبقاً يا سيدي، من حيث أهمية الكرامة الإنسانية في العلاقة بين الاستدامة والتقدّم. فإنّي أودّ أن أؤكد أنه قد حان الوقت للتركيز على أهمية محورية كرامة الإنسان وليس على الاستثمار والمكاسب المادية وحدها. وأما من حيث بناء الجسور التي يمكن إدراكها. فأعتقد أنه من المهم الوضع في عين الاعتبار أن المحادثات والحوارات التفاعلية أمرٌ ضروري وغاية في الأهمية، وبالتالي يمكنني استذكار الشراكة بين الإنجاز العلمي الألماني الذي يعود إلى القرن الثامن عشر وأول الإرساليات الناطقة باللغة الألمانية إلى عالمنا، والتعرف على الإنجاز العلمي الألماني من حيث العديد من التفسيرات والتأثيرات الهولندية والتشيكية والنمساوية وغيرها فيما يتعلق بمنطقتنا.

عندما تتحدث أوربا عن أهمية سياسة «حسن الجوار» فإن ما يثلج الصدر أنه يمكن لألمانيا الحديث عن تاريخ طويل جداً من الإنجاز الأكاديمي والتفاعل.

وبالطبع، فإن قائمة الشكر لديّ كبيرة تبدأ من: دائرة الآثار العامة في الأردن والمعهد الألماني البروتستانتي وجامعة هومبولت لجامعة برلين الحرة، وكذلك معهد برلين للتكنولوجيا ومجموعة الخبراء العاملين في «توبوي (TOPOI)». بالإضافة إلى معهد الآثار الألماني والمتاحف الوطنية في برلين. كما يسعدني أن أتقدّم بالشكر كذلك لكل من قدّم دعمه من أولئك الذين يمثلون مؤسسة الأبحاث الألمانية. وجمعية «فريوندا دير أنتكية آوف دير ميوزيمسنسيل (Freunde der Antike auf der Museumsincel)». والجمعية الأردنية الألمانية، وكذلك جمعية الصداقة العربية الألمانية، بالإضافة إلى شركة النقل الوطنية والملكية الأردنية.

لقد التقينا آخر مرة في باريس في عام ٢٠١٠ حيث قمنا بمناقشة «بناء الجسور بين الثقافات»؛ مفهوم بناء الجسور مرةً أخرى، وتطرّقنا هناك للحديث مع بانثيون السوربون والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى حول ثقافات الصراع وثقافات الانصياع بالإضافة إلى ثقافات التعاون وثقافات الشراكة. ولكن موضوعنا اليوم المتمثل بـ«الحدود الشفافة» يمثل تحدياً هاماً.

وكنا قد تحدثنا في الماضي عن طريق الحرير وطريق البخور وطريق الحُجَّاج، وأتساءل بعد الاطلاع على موجزٍ لأكثر من ٤٠٠ مساهمة متعلقة بذلك، لمَ لا نتحدث عن أهمية الطريق أو المسار الخاص بأفكار الإنسان والإنجازات البشرية. وفيما يخص

تلك الحدود، فاعتقد أنه منذ أن قام الغزو/ التحرير/ الاحتلال المتحالف، ولا سيما في فلسطين والعراق، يمكننا القول أن تلك الحدود لم تعد موجودة أبداً.

إننا نعيش في منطقة العشرين مليون «مُهجَّر»، أي غرب آسيا وشمال أفريقيا. وعادةً ما تعتبر هذه المنطقة بأنها مهد الحضارة؛ فنحن نشكل حضارةً موحدة تحوي الآلاف من الثقافات التي هي الآن أمةٌ مشوهةٌ ومجزئةٌ. حتى أن الناس عاشوا في هذه المنطقة قبل موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين، وذلك قبل وجود الدّين الذي نعرفه اليوم. فلقد كانت هنالك رحلة الشتاء والصيف. وهي من التقاليد البدوية حيث كان كل ما يستيقظ ويراه الإنسان موطناً وهويةً له. وحتى أنّ الأردن هو البلد الوحيد – في ما يسمى بمنطقتنا – الذي كان واضحاً تماماً لعلماء الآثار، وهو الدولة الوحيدة التي دعت للتصوير الجوي. اعتقد أنه أذا كان بإمكاني الذهاب إلى الأرشيف في بوتسدام، فسأجد أمثلةً عديدةً للتصوير الفوتوغرافي الألماني لشرق الأردن. إن الأرشيف الخاص بالتصوير الجوي لعلم الآثار في الشرق الأوسط (APAAME) بقيادة البروفيسور ديفيد كيندي والدكتور روبرت بولي، يستخدم الآن صوراً للأقمار الصناعية عالية الدّقة من خلال برنامج «غوغل إيرث (Google Earth)» وذلك لتوسيع الأبحاث الخاصة به إلى الدول المجاورة للأردن.

أتساءل فيما إذا بإمكاننا مناقشة إنشاء هيئة خاصة بالتراث الإقليمي وذلك من حيث مفهوم «مسار الأفكار». ربما يكون الحديث عن مسألة الاعتماد أو التأسيس سابق لأوانه. ولكن إذا كان يوجد هنالك إرثٌ وطنيٌ في فرنسا وتراثٌ تاريخيٌ "باتريمونيو هستوريو" في إسبانيا، أفلا ترون أنه قد حان الوقت لوضع أهمية وجود «باتريمونيو ميديترانيو» "تراثٍ متوسطّيٍ و«ايبيريكو» (إيبيريٍّ) في عين الاعتبار؟ إن الصور التي تجلبها هذه المواقع الأثرية بشكل واضح إلى بيوتنا تتجاوز الحدود الوطنية. ومثلما أن علم الآثار يجتاز الحدود، فإن العنف والدمار يعبُرانها مع بالغ الآسف. لذلك، اعتقد أننا نجتمع هنا اليوم لنقوم بأمور جيدة وخيّرة في أوقاتٍ عصيبةٍ، ليس للحديث عن الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية، أو ربما وسائل الإعلام المعادية للمجتمع، ولكن لنتطرق للحديث عن ما يهمنا من الداخل، عن اهتمامنا بمهد الحضارة. لقد رأينا في الآونة الأخيرة كيف أن الصراع لا يحترم أي شيءٍ، وأنه لا يقود إلا لمزيد من العنف والتدمير سواءً لتراثنا أو التدمير المتعمد لأيّ أملٍ لإنشاء ما يسمى بـ«هيما (Hima)» (حماية البيئة) حيثُ أن هذا المصطلح الرائع الذي عُرف قبل الأردن وقبل المسيحية

والإسلام يجمع بين رعاية وحماية البيئتين الماديّة والبشريّة على حدٍّ سواء.

فهل من الممكن أن نعتبر أنه إذا كان بإمكاننا الحديث والتفكير فيما يتعلق بالمنطقة، فإنه يمكننا أن نعمل معاً لتعزيز ذلك ومن ثم نشر الثقافة من خلال الدعوة لحماية تراثنا الثقافي.

وهل من الممكن أن نقول بعدما تم تدمير سوق حلب، وزوال التراث الذي نتقاسمه، وبعدما وقفت الشاحنات أمام متحف بغداد، فهل يمكننا أن نقول كفى. أو حتى أن نتمكن من إدراك عيوبنا في عدم توسيع واجبنا الإنساني وتعليمه لأبنائنا وأبناء أبنائنا.

فعلم الآثار علمٌ ضروريٌ وذو أهميةٍ كبيرةٍ في اكتشاف وفهم التراث، وهو أيضاً أساسيٌ وضروريٌ لحماية تراثنا.

في زيارتي الأخيرة إلى برلين أُتيحت لي الفرصة لتقديم وعرض مجموعة من الكتب أمام جميع أعضاء البرلمان الألماني عن التقاليد اليهودية والمسيحية والإسلامية، حيث تقّدم هذه الكتب معلوماتٍ عن أصلنا وطعامنا وملبسنا وهيئاتنا التي تجعلنا نبدو مختلفين مع بعضنا البعض، ولكن عندما أشير إلى التراث اليوم، فأنا لا أقصد التراث الأردني أو التراث السوري أو حتى التراث الألماني. ولكنني أعني التراث العالميّ. إن ذلك الأمر ليس بالسهولة التي نتخيلها، فحجم المهمة ضخمٌ ومعقدٌ.

الإرهاب الفكري. إن الأعمال الشائنة التي حصل من خلالها حرق الكتب في بيبلبلاتز Bebelpatz. في الذكرى الثمانين التي كنتم تقومون بإحيائها في يوم الجمعة، ما هي إلا نوع من الإرهاب الفكري. يتم حرق العديد من الكتب في كل يوم في منطقتنا، ونحن نتحدث عن حقوق الإنسان، أو ليس من حق الإنسان معرفة أهمية الوصول الكامل والسليم للحكمة والمعرفة من خلال الأعمال العظيمة في تاريخنا المشترك.

وعلى حدِ تعبير ماكس بلانك:

"Wer es einmal soweit gebracht hat, das er night mehr irrt, der hat auch aufghört zu arbeiten"

لقد وصلنا أيتها السيدات أيّها السادة. إلى نقطة حيث يعتقد البعض منا بأننا لم نعد نرتكب الأخطاء. والحقيقة هي أن أولئك الذين يفكرون بهذه الطريقة توقفوا فعلياً عن العمل لصالح القضايا الإنسانية.

كنت أشاهد قناة الـ CNN اليوم، حيث كان القصف ينهال هنا وهناك من كلا الجانبين وكنت أتساءل في نفسي وأقول أما آن الأوان لهذا الجنون أن يتوقف حتى نتمكن من البدء بإعادة البناء؟!

لقد أنهيت دراستي في جامعة أكسفورد عام ١٩٦٧ ورجعت إلى موطني لأمد يد العون والمساعدة في بناء مخيمات مؤقتة تأوي اللاجئين الفلسطينيين، وأنّى لذلك أن يكون مؤقتاً؟ وها نحن الآن نبني من جديد مخيمات اللاجئين العراقيين والسوريين لبشر مثلنا، والبعض يقول «لنار الشيطان».

وبكل تأكيد، حتى في منطقتنا، يتم اعتبار الكرامة الإنسانية أكثر أهميةً من النفط والغاز والممرات المائية الإستراتيجية وأكثر أهميةً من الاكتشافات الجديدة على حساب البشر. فما معنى أن سنة ٢٠١٣ هي السنة الدولية للتعاون في ميدان الماء؟ لقد أشدنا في أمستردام بحقيقة أن المياه كانت عنصراً ثابتاً على مرّ التاريخ، وآمل أن يسهم اكتشاف إنجازات العصر الحجري في الصحراء الشرقية في تسليط الضوء على أهمية معرفتهم في إدارة المياه، أقدّم شكري لـ جانا بوكراندت من جامعة كريستيان ألبريخت أو جامعة برلين التي ستناقش في ورقتها اكتشاف البئر وسقاية مجمَّع في منطقة «قلبان بني مرة» وذلك منذ النصف الثاني من الألفية الخامسة قبل الميلاد.

ويمكننا من خلال ذلك رؤية كيف أن المياه تتجاوز الحدود. فهي موردٌ طبيعيٌ. لقد حان الوقت لمعرفة الناس الذين عاشوا خلال الفترة التي كان يتم فيها الحفاظ على المياه. وفي هذا السياق، اكتشف مشروع مسح البادية دليلاً إضافياً على عملية الرّيّ من خلال جمع مياه الأمطار في وادي الراجف بالقرب من منطقة جاوا. كما أودّ أن أشكر الدكتور بيرند مولر نيهوف وفريقه المتعدد التخصصات على عملهم الملهِم.

في أكتوبر/ تشرين الأول عام ٢٠١١، لاحظ الدكتور مولر أنه:

> *«يمكننا أن تعتبر أن هذه الحدائق المدّرجة والمصطبة هي على الأرجح الحدائق المعلّقة الأكثر قِدماً التي كانت تُسقى بشكل مصطنع عن طريق استخدام تقنيات الرّيّ من خلال مياه الأمطار المجموعة في جميع أنحاء جنوب غرب آسيا».*

وهنا تبرز العلاقة بين الاستدامة والكرامة الإنسانية مرةً أخرى.

إننا نتحدّث عن الحق في الحماية، ولقد كتبت مؤخراً مقالاً مع البروفيسور رولف شوارتز، وهو محللٌ في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) حيث اقترحنا من خلاله أنه ربما ينبغي أن يكون الحق في الحماية أمراً عملياً قائماً وجاهزاً للتطبيق وليس فقط في أوقات الحرب، بل وينبغي أيضاً أن يكون في أوقات السِلم على وجه الخصوص. ليس فقط للناس. ولكن أيضاً لتراثهم. كما ينبغي أن يكون في جميع الأوقات. وليس فقط وقت الأزمات. وعلى حد تعبير هانز جورج جيبل:

"Jordanien ist ein kleines land. Alles ist persönlich, auch seine archaologische Erforschung und ihre Geschichten (n). Für den Auslands Archäologen vom Typ Dig- and-Run ist Jordanien ein ungünstiges Terrain".

«إن الأردن بلدٌ صغيرٌ. كل شيء فيه شخصي، قصصه وأبحاثه الأثرية. وبالنسبة لعلماء الآثار فإن مفهوم «Dig and Run» لا يتناسب مع تضاريس الأردن».

أودّ أن أقول أن مفهوم «Dig and Run» هو فكرة لعودةٍ سريعةٍ إلى علم الآثار، وهي ليست الطريقة التي يساهم بها الأردن في بيئة الأرض الوسطى بين دمشق وبغداد ومكة المكرمة وبيروت.

ويذكرنا دان سنو من خلال مجلة موقع أخبار الـ بي بي سي. بأن الكنوز تتعرض الآن للتدمير في العراق وسوريا وهذه مسألة تهم جميع من هم على هذا الكوكب.

عندما كانت معابد باميان على وشك الدمار، طلبت من السيد كوفي عنان أن يقوم بإرسال وفد عربيٍ أو مسلمٍ لإجراء محادثات مع طالبان، حيث أنهم سيقولون أنهم يفعلون ذلك «باسم الإسلام» ونحن سنقول «ليس باسم الإسلام الذي نؤمن به» (ذلك يتنافى مع الإسلام).

لقد قاموا بإرسال كل من السفراء الفرنسي والإسباني والياباني، علماً أنه ليس هنالك أي تقاربٍ ثقافيٍ للحوار بينهم.

إن هذا الجنون لا يريد أن يتوقف. إن الحجم الهائل للتحدي الذي تواجهه المديرية العامة للآثار في سورية يعدّ أمراً قاهراً وعبءً كبيراً. وعلى حدِ قول إيرينا بوكوفا:

«علينا أن نناشد جميع الأطراف المعنية ونضع في اعتبارنا قيمة تراثنا المشترك التاريخية والرمزية للغاية. وينبغي أن نُحاسَب ونكون مسؤولين جميعاً، ليس فقط فيما يتعلق بالخسائر في الأرواح، ولكن أيضاً بسبب فقدان الشهادات المتعلقة بماضينا المشترك».

إننا نتحدث عن الإنسانية الثقافية. وإننا نأسف لتدمير مئذنة المسجد الأموي التي كانت منصوبةً منذ القرن الحادي عشر في مدينة حلب. تكمن مشكلتنا في ثلاثة أمور وهي: الطُغاة والغُزاة والغُلاة (دعاة الحروب والغازين المحتلّين والمتطرّفين).

وعلى حدّ تعبير أخي العزيز، الراحل صدر الدين آغا خان:

«إن الإنسان المعاصر لا يعيش في سلامٍ لا مع نفسه ولا مع بيئته».

وفي الختام أودّ أن أدعو جميع الأطراف إلى احترام اتفاقية لاهاي عام ١٩٥٤ التي تنص على حماية الممتلكات الثقافية في حالة نشوب النزاعات المسلحة.

لا يمكننا إعادة كتابة تاريخنا من قبل المنتصرين فينبغي أن يكون تاريخنا الثقافي ومسألة حمايته فوق كلّ السياسات والأزمات.

إن التراث الثقافيّ ليس ملكاً لأيّ شخصٍ كان؛ فهو ملكٌ للجميع.

والسلام عليكم،

شكراً

تـقـديـــم

تشرفت دائرة الآثار العامة ومنذ ستة وثلاثين عاماً بإصدار المجلدات العلمية التي تُوثّق للأبحاث المشاركة في **المؤتمر الدولي لدراسات تاريخ وآثار الأردن** والذي يعقد كل ثلاث سنوات تحت الرعاية الملكية السامية، فقد عُقد المؤتمر الدولي الأول في جامعة أكسفورد في بريطانيا عام ١٩٨٠م، فيما عُقد المؤتمر الثاني عشر في جامعة همبولدت في برلين في ألمانيا عام ٢٠١٣م؛ وهذا المجلّد الذي بين يديك يُوثّق للأبحاث المشاركة فيه، حيث يضم خمسين مقالة شارك فيها نخبة مميزة من الباحثين من جنسيات متعدّدة، كانت الآثار الأردنية بالنسبة إليهم البوتقة التي يلتقون على دراستها كأصحاب اختصاص وخبرة ومعرفة، وذلك لأهميتها ودورها في نشوء الحضارات وتطورها عبر التاريخ.

ويُشكّل هذا المجلّد إضافةً نوعيةً في المعلومات تندرج تحت العنوان الرئيسي للمؤتمر وهو (الحدود الشفافة بين الحضارات) حيث تتناول مواضيع الاكتشافات الأثرية الحديثة ونتائجها وربطها بالأبعاد المعمارية والفنية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والتصنيعية وكيف تحدى الإنسان القديم كل العوائق الطبيعية من أجل إحداث تغيير وتطوير في حياته. ويتبع كل باحث الأسلوب المناسب لدراسته وفق المعطيات التي تحصل عليها.

أنتهز فرصة إصدار هذا المجلّد لأقدّم بالغ شكري وعرفاني أولاً لصاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظّم على رعايته المتواصلة لهذا المؤتمر الدولي، ولرعايته لأعمال المؤتمر الدولي الثاني عشر الذي انعقد في برلين ولتحليلاته الشمولية التي تضمنّتها كلمته الافتتاحية القيّمة والتي يزهو بها هذا المجلّد في صدارة محتواه، كما أشكر جامعة همبولدت الألمانية ممثّلة برئيسها وكادرها الوظيفي والأكاديمي على استضافته أعمال المؤتمر وعلى الخدمات والتسهيلات الجليلة وحسن الضيافة التي قُدّمت لجميع المشاركين وهو ما يعكس متانة العلاقات الألمانية الأردنية.

كما أشكر سعادة السفير الأردني وممثلي الجالية الأردنية في برلين على حسن التعـاون والضيافة، وأقدّم شكري للمشاركين في تنظيم المؤتمر وهم: المعهد الألماني البروتستانتي للبحث الأثري وجامعة همبولدت في برلين ومعهد الآثار الألماني ومعهد برلين التكنولوجي وجامعة برلين الحرة والمتحف الدولي في برلين ومجموعة Topoi للمعلومات.

ولا يفوتني أن أشكر إدارات الدائرة السابقين وزملائي الموظفين في دائرة الآثار العامة الذين ساهموا على إنجاح هذا المؤتمر وحُسن الإعداد له، وأشكر لجنة تحرير منشورات دائرة الآثار العامة التي أتشرّف برئاستها على جهودهم في إخراج هذا المجلّد.

د. منذر جمحاوي

مدير عام دائرة الآثار العامة

إسماعيل ملحم
E-mail: ismaeelmelhem@yahoo.com

إسماعيل ملحم

دراسة وتحليل لقطع أثرية مميزة مكتشفة في مواقع: بيلا، حوارة، صما، تل الري

Studying and Analyzing Features Artifacts Discovered in Pella, Ḥuwwara Ṣamā and Tall ar-Ray Site

Ismaeel Melhem

Abstract

This research deals with studying and analysis of distinctive artifacts that have been recently discovered in Irbid governorate, through the archeological excavation works of the Jordanian Department of Antiquities in Pella, Ḥuwwāra, Ṣamā and Tall ar-Rayy / North Shūnah.

These artifacts are distinguished in its technique and function.

كشفت أعمال التنقيبات الأثرية التي أجرتها دائرة الآثار العامة الأردنية خلال السنوات الأخيرة (٢٠٠٧ م – ٢٠١١ م) في مناطق مختلفة من محافظة إربد في شمال الأردن عن عدد من القطع الأثرية المميزة من حيث صنعها أو طابعها الفني أو وظيفتها، وهي متنوعة في مادتها، فمنها المعدني أو الزجاجي أو الفخاري.

عثر على هذه القطع في مواقع: طبقة فحل (بيلا)، حوارة، صما، تل الري/الشونة الشمالية، وهي قطع جديرة بالدراسة والتحليل لما قد تضيفه من معلومات قيمة في مجالات الآثار والفن واستقراء العادات والطقوس.

أولا: ختم معدني روماني ذو نقوش يونانية من طبقة فحل (بيلا)

عثر في تنقيبات موسم ٢٠١٠ م في طبقة فحل (بيلا) وهي إحدى مدن الديكابوليس على ختم معدني من البرونز في موقع المسرح (الاوديوم) الذي يعود إلى حوالي القرن الثاني الميلادي (الشكل ١)، وهو ختم صغير مستطيل الشكل بقياس (٧ سم × ٢,٧ سم) ووزنه ٩٣ غم عليه كتابة منقوشة باللغة اليونانية الإغريقية بشكل نافر، وللختم مقبض حلقي من الوجه الآخر (الشكلين ٢ و٣).

تتكون الكتابة على الختم من ثلاثة أسطر، السطران الأول

١. منظـر عـام لمسـرح طبقـة فحل (بيلا).

٢. مقبض الختـم المعدني / طبقة فحل (بيلا).

٣. النقش الكتابي على الختم المعدني / طبقة فحل (بيلا).

والثالث مكونان من مجموعة أحرف يونانية، أما السطر الثاني وهو الأوسط فيتكون من ثلاثة أحرف على جانبها زخرفة رأس رمح. أما ترجمة النص[1] فهي كالتالي: (إذا لم امتلك المعرفة، الاستقامة، العدالة، الحقيقية والعفة، فأنني سأكون بكل بساطة منحطاً ومشؤوماً وذليلاً) (الشكلين ٤ و٥).

إن شكل الحروف في هذا الختم البرونزي تشير إلى أنه من نمط الكتابة الإغريقية اليونانية التي استخدمت في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وهي الفترة الزمنية التي نشط فيها عمل المسرح في بيلا بالنشاطات الثقافية والموسيقية والمسرحيات، وكانت اللغة اليونانية في هذه المرحلة لغة الثقافة في العصر الروماني إلى جانب استعمال اللغة اللاتينية للأغراض الرسمية.

وتمثل العبارات التي وجدت على هذا الختم عبارات فلسفية تمجد الأخلاق والفضيلة، ويبدو أنها عبارات

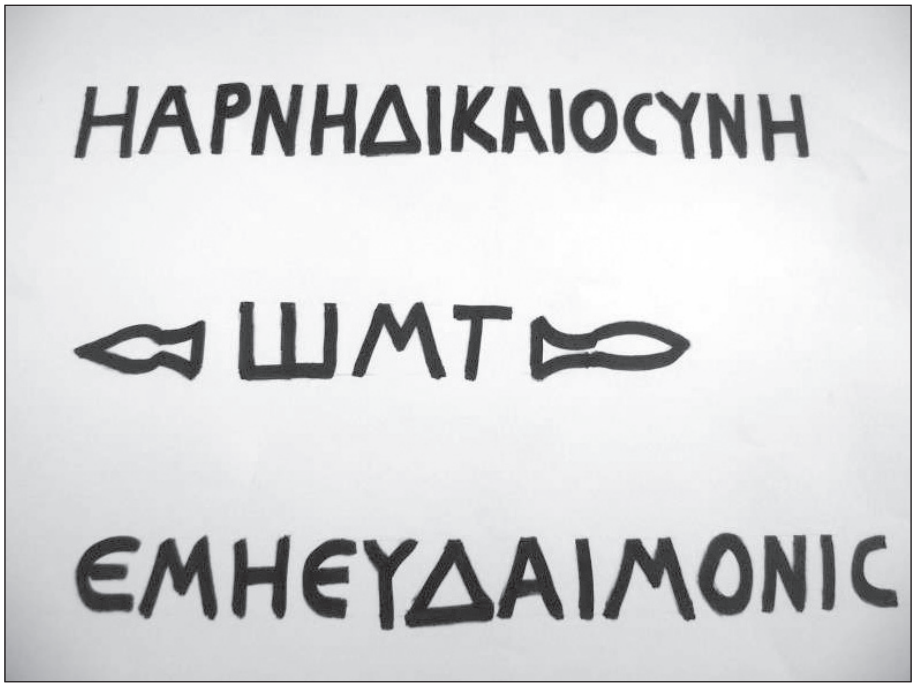

٤. النقش اليوناني كما وجد.

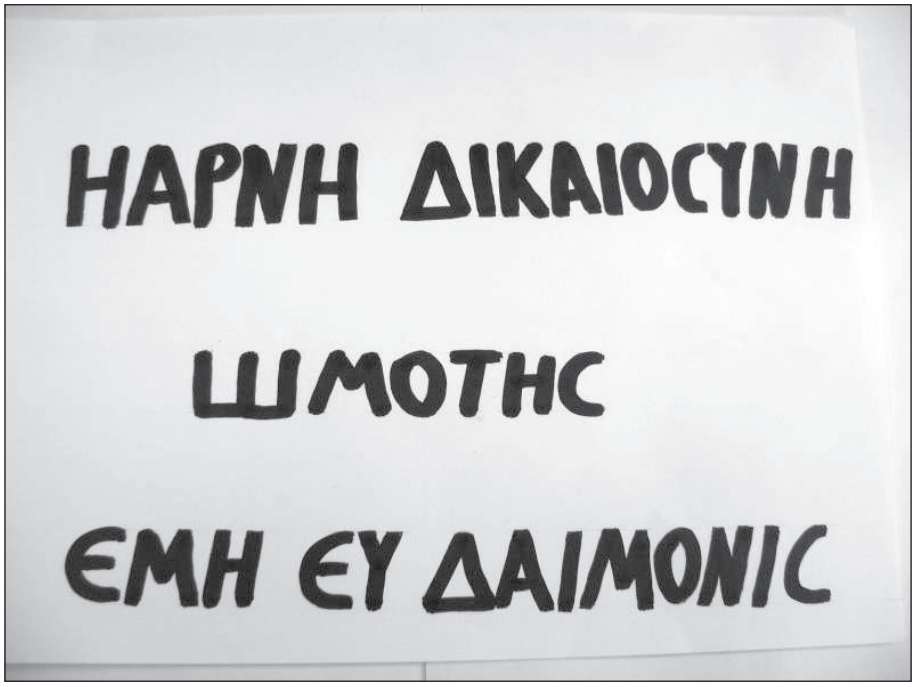

٥. قراءة النقش اليوناني.

١. قام بالترجمة السيد / عبد القادر الحصان من دائرة الآثار العامة – الأردن.

مميزة لأحد الشخصيات المهمة سياسياً أو أدبياً، وأريد منها أن تكون شعاراً ودعوة عامة إلى الفضيلة، وهي قريبة من طرح الفيلسوف المسرحي الروماني سنيكا (٤ ق. م – ٦٥ م)[٢].

أما عن وظيفة هذا الختم فهي على الأغلب مرتبطة بالمكان الذي وجد فيه وهو المسرح، حيث كانت تطبع هذه العبارات المميزة على قطع فخارية أو على الجلد لتوزع على الجمهور لارتباطها على الأغلب بنص مسرحي يؤدى على خشبة المسرح، كما لا يستبعد أن تختم على أيدي جرار فخارية من الحجم الكبير.

إن ندرة هذا الختم وتميزه تأتي بأنه أحد الأختام المعدنية القليلة جداً التي عثر عليها في الأردن، والتي تحمل عبارة فلسفية، إذ إن غالبية الأختام التي عثر عليها في المواقع الأثرية الأخرى كانت إما حجرية أو فخارية وتحمل أسماء أشخاص أو أدعية[٣].

ثانيا: قطعة عملة فضية من العصر الهلينستي من طبقة فحل (بيلا)

عثر في تنقيبات موسم ٢٠٠٨ م، في موقع المسرح (الأوديوم) في طبقة فحل على قطعة عملة فضية من طراز العملات اليونانية السلوقية وظهر على وجهها صورة الملك ملتحياً، بينما على الوجه الآخر صورة نسر فارداً جناحيه وواقفاً على قدميه، وفي فمه إكليل، وهي من ضرب مدينة أنطاكيا، وتعود إلى عهد الملك أنطيخوس الرابع الملقب أبيفانيوس (المتجلي) حوالي سنة ٢١٥ – ١٦٣ ق.م، وهي من فئة التتراداخما (أربعة دراخمات) التي مثلت الوحدة الأساسية في التداول المحلي[٤] (الشكلين ٦ و٧).

وتعد هذه القطعة من العملات نادرة الاكتشاف في الأردن، وتتميز بشكل النسر الذي جاء على الطراز المصري فارداً جناحيه على عكس غالبية العملات اليونانية التي يكون فيها النسر ضاماً جناحيه، بالإضافة إلى ظهور ألقاب الملك مثل المتجلي والحاكم والمؤلَّه، كما ظهر رمزان أسفل اسم مدينة الضرب أنطاكيا، ربما يشيران إلى ورشة التصنيع أنطاكيا أو إلى مديري الورشة. من ناحية أخرى فإن العثور على هذه القطعة في طبقة فحل (بيلا) يشير إلى فترة سياسية وانتقالية في العصر الهلينستي وهي بداية وقوع مدينة بيلا تحت النفوذ السلوقي وزوال الحكم البطلمي عنها[٥].

ثالثا: أواني زجاجية من العصر الروماني من حوارة

وجدت في بلدة حوارة في تنقيبات عرضية عام ٢٠١١ م ثلاثة مدافن جماعية ذات طابع عائلي تعود

٦. قطعة عملة فضية / بيلا (ظهر العملة).

٧. قطعة عملة فضية / بيلا (وجه العملة).

٢. يعتبر سنيكا أحد ألمع الشخصيات الفلسفية والأدبية في التاريخ الروماني وله عدة مسرحيات اتخذ بعضها طابعاً تراجيدياً.

٣. ملحم، إسماعيل والحصان، عبد القادر، " تحليل لختم روماني ذو نقوش يونانية من مدرج طبقة فحل (الأوديوم) ". حولية دائرة الآثار العامة، المجلد: ٥٤، ٢٠١٠م.

٤. العابد، مفيد، سورية في عصر السلوقيين، دار شمأل، دمشق، ١٩٩٣م، ص ١٢٠، ٢٥٥، ٢٤٧، ٣٦٥.

٥. ملحم، إسماعيل، " النتائج الأولية للتنقيبات الأثرية في طبقة فحل ٢٠٠٧ م - ٢٠٠٨ م (الكنيسة الغربية والمدرج) ". حولية دائرة الآثار العامة، المجلد: ٥٣، ٢٠٠٩م.

جميعها إلى العصر الروماني حوالي القرن الرابع الميلادي، وعثر بداخلها على أوانٍ زجاجية متنوعة وضعت مع الموتى كمرفقات جنزية، وهي أوانٍ مميزة بشكلها وجودة صناعتها، منها:

١- كأس زجاجية لها قاعدة حلقية من مدفن B، ارتفاعها ١١,٥ سم، قطر فوهتها ٩,٥ سم، قطر القاعدة ٤,٥ سم. (للمقارنة انظر قطعة رقم ١٥، القبر رقم ١٣ طبقة فحل)[٦] (الشكل ٨).

٢- قارورة زجاجية من مدفن B بارتفاع ١١ سم، قطر فوهتها ٤,٥ سم. (للمقارنة انظر قطعة رقم ٨، القبر رقم ١٣ طبقة فحل)[٧] (الشكل ٩).

٣- آنية زجاجية (مزهرية) من مدفن B بارتفاع ١٠ سم، وقطر فوهتها ٦,٥ سم، لها قاعدة منبعجة إلى الداخل بقطر ٥سم، عليها زخارف نافرة (الشكل ١٠).

٤- مكحلة زجاجية من مدفن B لها مقبض علوي ووعاءان متلاصقان، ويوجد بداخلها مرود برونزي، ارتفاع المكحلة ١٥,٥ سم، طول المرود ١٥ سم، (للمقارنة انظر قطعة رقم ٤، القبر رقم ٣٩ طبقة فحل) (الشكل ١١).

٥- قارورة زجاجية من مدفن B لها عنق وفوهة مستديرة، ارتفاعها ٩ سم، قطر الفوهة ٤,٥ سم، قطر القاعدة ٥سم، القاعدة منبعجة إلى الداخل (الشكل ١٢).

٦- مزهرية زجاجية من مدفن C لونها مائل للأصفر بارتفاع ١٣ سم، لها فوهة بقطر ٥سم وقاعدة بقطر ٤ سم، كما أن لها مقبض جانبي[٨] (الشكل ١٣).

تمثل هذه الأواني الزجاجية عينة فاخرة من المرفقات الجنزية المعثور عليها في مدافن حوارة، وتدل على المستوى الاجتماعي والمادي الجيد الذي كان عليه المدفونون.

٨. كأس زجاجية /مدفن B/ حوارة.

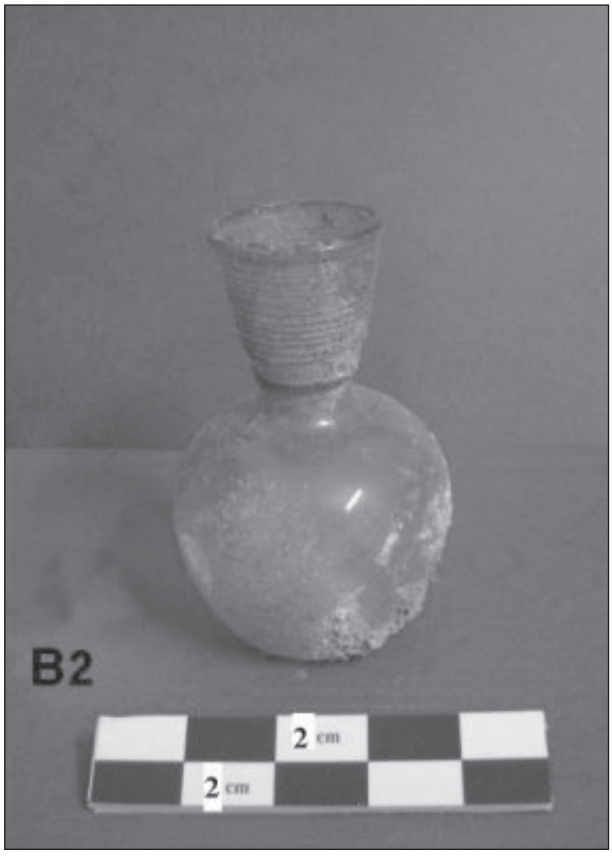

٩. قارورة زجاجية /مدفن B/ حوارة.

٦. McNicoll and Smith and Hennessy, *Pella in Jordan 1*, Australia National, Canbera , 1982, P.146.

٧. نفس المرجع السابق.

٨. لمزيد من الاطلاع على نتائج التنقيب في مدافن حوارة الاطلاع على: ملحم، إسماعيل والشلبي، محمد وطبيشات، عبد الرؤوف، " الكشف عن ثلاثة مدافن من العصر الروماني في بلدة حوارة / اربد "، حولية دائرة الآثار العامة، المجلد: ٥٥، ص ٢٧-٤٠، ٢٠١١م.

١٠. آنية زجاجية /مدفن B/ حوارة.

١١. مكحلة زجاجية /مدفن B/ حوارة.

١٢. قارورة زجاجية /مدفن B/ حوارة.

١٣. مزهرية زجاجية /مدفن C/ حوارة.

رابعا: تعليقة زجاجية على شكل مزهرية من العصر الروماني من بلدة صما

عثر في مسوحات عام ٢٠١١ م في محافظة إربد التي شملت بلدة صما على تعليقة زجاجية صغيرة قرب مدفن روماني عبث به سابقا من قبل لصوص الآثار، وقد عملت هذه التعليقة على شكل مزهرية بطول ٢سم لها عنق ومقبض وقاعدة حلقية، كما زخرف جسمها بخطوط نافرة متموجة، ورغم صغر هذه التعليقة إلا أن صناعتها اتسمت بالدقة، كما أن دهانها الخارجي باللون الأبيض اللامع أكسبها رونقاً. (الشكل ١٤).

أما عن وظيفة هذه التعليقة فهي لزينة النساء، وكانت تعلق على العنق، ويبدو أنها كانت إحدى المرفقات الجنزية لامرأة مدفونة في المدفن.

١٤. تعليقة زجاجية / صما.

خامسا: إبريق فخاري له ثلاثة مصبات يعود للعصر البرونزي المبكر،تل الري / الشونة الشمالية

عثر في تنقيبات عرضية في عام ٢٠٠٩م في تل الري في بلدة الشونة الشمالية على عدد من الأواني الفخارية المتنوعة في مدفن جماعي من العصر البرونزي المبكر (الشكل ١٥) من ضمنها إبريق ارتفاعه حوالي

١٥. مجموعة الأكواب الفخارية المكتشفة، تل الري.

١٦. الإبريق ثلاثي المصبات / تل الري، منظر جانبي.

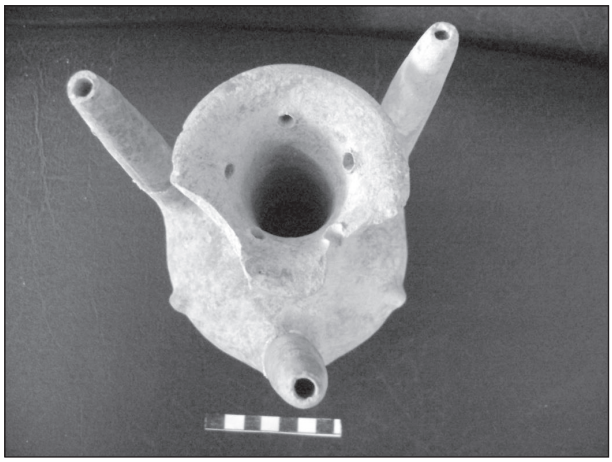

١٧. الإبريق ثلاثي المصبات / تل الري، منظر علوي.

٢٠ سم تتوزع في بدنه ثلاثة مصبات، ارتفاع كل واحد ١٢ سم، في فوهته خمسة ثقوب، وفي بدنه ثلاثة مقابض بارزة قليلاً، وله قاعدة دائرية مستوية، أما لون عجينته فحمراء. وقد عثر على أباريق مشابهة له في مواقع تل الساخنة جنوب الشونة الشمالية، وفي وادي زقلاب الموقع رقم ١٣٠، وتؤرخ جميعها إلى العصر البرونزي المبكر / المرحلة الأولى[٩].

أما عن وظيفة مثل هذا الإبريق فربما استخدم في الطقوس الدينية لسكب سوائل معينة كالمياه المقدسة أو الخمور، كما أن وجود الثقوب في فوهة الإبريق تدل على أنه كان يعلق بواسطة خيوط (الشكلين ١٦ و١٧).

المراجع:

ملحم، إسماعيل والحصان، عبد القادر. ٢٠١٠. تحليل لختم روماني ذو نقوش يونانية من مدرج طبقة فحل (الاوديوم)، **حولية دائرة الآثار العامة** ٥٤: ٣١-٣٣.

ملحم، إسماعيل. ٢٠٠٩. النتائج الأولية للتنقيبات في طبقة فحل ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨ م، الكنيسة الغربية والمدرج، **حولية دائرة الآثار العامة** ٥٣: ١٣-١٤.

ملحم، إسماعيل والشلبي، محمد وطبيشات، عبد الرؤوف. ٢٠١١. الكشف عن ثلاثة مدافن من العصر الروماني في بلدة حوارة / اربد، **حولية دائرة الاثار العامة** ٥٥: ٢٧-٤٠.

العابد، مفيد. ١٩٩٣. **سورية في عصر السلوقيين**، ص ١٢٠، ٢٥٥، ٢٤٧، ٣٦٥، دار شمأل، دمشق.

Banning and Harun and Klassen. 2008. «Multiple-Spouted Jars of Early Bronze I in Northern Jordan». *BASOR* 349: 1-11.

٩. Banning and Harun and Klassen, "Multiple-Spouted Jars of Early Bronze I in Northern Jordan", *BASOR* 349, 2008, P. 1-11.